



معرفة الله تعالى

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

أوجد الله العباد من العدم وأمدهم بالنعيم ، والفطر السليمة تحب من أنعم وأحسن إليها وتتجه إليه بالشكر وعلى سبيل المثال حينما جاء الهدد إلى سيدنا سليمان بخبر سبأ واستنكر سجودهم للشمس وقال ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿26﴾﴾ [النمل : 25-26] هذا الهدد عرف أن المنعم الحقيقي هو الله، وأنه هو المستحق للعبادة، ولهذا نجد أن نوحا عليه السلام قال لقومه { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا } [نوح: 13 - 20]

فمعرفة الله هي أساس التوحيد والعبادة ولهذا جاءت دعوة الرسل لكي يتعرف الناس على ربهم حق المعرفة لقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبِي (18) وكلنا يعلم أن أول سؤال للإنسان في قبره وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخَشَى (19)﴾ [النازعات: 17 - 20] هو : من ربك ؟ فالذي عرف ربه حق المعرفة وتوجه له بالعبادة هو الذي سيقول ربي الله، ومن انحرف أحبتي الكرام إن حاجة عن الطريق السليم ولم يعرف ربه ولم يعبدته فكيف سيجيب على هذا السؤال. النفوس إلى معرفة ربها أعظم من حاجتهم لأي شيء آخر فمعرفة الله هي الكنز الحقيقي الذي ينبغي أن نبحث عنه ، فلا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بمعرفة الله ومحبته وعبادته

حينما تعرف أنه الكريم الرزاق لن تحمل هم الرزق، لقد وضع إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وولده إسماعيل في وسط الصحراء في مكان ليس فيه زرع ولا ماء وانصرف، فنادته زوجته: الله أمرك بهذا؟ فقال: نعم فقالت: إذن لن يضيعنا ، فأخرج الله لها عين زمزم التي لم نزل نشرب منها حتى الآن وصار الناس يأتون من كل مكان وتحول المكان من صحراء إلى مدينة مكة حينما تعرف أنه معك يراك ويسمعك سيظمن قلبك يقول تعالى ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾



حينما تعرف أنه العليم الرقيب الذي لا يخفى عليه شيء { يَعلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } { غافر: 19] ستفكر ألف مرة قبل ارتكاب الذنب فلو عرف الناس ربهم ما ظلم ظالم وما طغى طاغ وما سرق سارق وما زنى زان الخ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد»
رواه البخاري

حينما تعرف أنه التواب الغفور الرحيم فتبادر بالعودة والتوبة إليه { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } { الزمر: 53]
حينما تعرف أنه اللطيف الحكيم سترضى وتصبر وتعرف أن قضائه كله خير يقول تعالى { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } { التغابن: 11]

هذه ثمرة من ثمار معرفة الله تعالى، قلب لا يعرف الخوف ولا الهم ولا الحزن ولا المعصية قلب مليء بالإيمان والطمأنينة والرضى والسعادة ولهذا فإن خير الناس وأعلامهم منزلة هم الذين عرفوا الله حق المعرفة . قال تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } { فاطر : 28} . فإذا عرفت ذلك لن تعجب حينما تعرف أن عمر بن الخطاب وهو خليفة المسلمين زوج ابنه لابنة بائعة لبن، فذات مرة خرج سيدنا عمر رضى الله عنه بالليل يتحسس أمر رعيته فمر على بيت فسمع أما تقول لابنتها هيا نغش اللبن بالماء ليزداد الربح، فقالت البنت: لقد سمعت الخليفة عمر نهى عن ذلك، فقالت الأم: وأين عمر الآن فقالت البنت: إن كان عمر لا يرانا فإن الله يرانا، فأعجب سيدنا عمر بردها وزوجها لولده نسأل الله أن يهدينا إلى صراطه (عاصم) لأنها عرفت ربها فمثلها يستحق أن يكون في أعلى المنازل. المستقيم وأن يجعلنا من عباده العلماء

كتبه فضيلة الشيخ سعيد عباس عبدالعزيز صالح مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى الجمعية الخيرية الإسلامية فى جوندياى .ساوباولو.